

السياسة الايطالية اتجاه المقاومة الليبية (1330-1353هـ/1912-1935م)

على ضوء الأرشيف الوطني التونسي.

The Italian Policy Towards the Tripolitanian Resistance

(AH / 1912-1935 CE 1353-1330)

Based on archival documents

د. تومي طاهر المركز الجامعي سي الحواس بركة، (الجزائر)، tahar.toumi@cu-barika.dz	د. دفي فؤاد(*) جامعة الجزائر 2، (الجزائر)، .douffifouad@gmail.com
---	---

تاريخ الاستلام: 2025/06/15 تاريخ القبول: 2026/05/16 تاريخ النشر: 2026/06/08	
المخلص يتناول هذا المقال مسألة بالغة الأهمية تتعلق بتاريخ ليبيا خلال الفترة المعاصرة، تتمحور أساساً حول السياسة الإيطالية تجاه المقاومة الليبية وحاضنتها الشعبية، وتكمن أهمية المقال في أنه يسلط الضوء على مرحلة هامة جداً، كون أن البلاد شهدت تحولات جذرية من الحكم العثماني الإسلامي إلى الاحتلال الإيطالي المسيحي، وما ترتب عنه من ممارسات قمعية ووحشية تمثلت في سياسة التهجير، النفي، التعذيب، الاستيطان، الحصار، مصادرة الأراضي وسلبها واضطهاد السكان المحليين، لخلق المقاومة وعزلها عن محيطها الطبيعي، وكذا القيام بالحاكمات الصورية لتصفية قيادات المقاومة والداعمين لها.	
الكلمات الدالة الغزو الإيطالي؛ السياسة الإيطالية؛ المقاومة الطرابلسية؛ ليبيا.	
Abstract: This article addresses an issue of great importance related to the history of Libya during the contemporary period, primarily focusing on Italian policy towards Libyan resistance and its popular incubator. The significance of the article lies in shedding light on a very important stage, as the country witnessed radical transformations from Ottoman Islamic rule to Italian Christian occupation, resulting in repressive and brutal practices such as displacement, exile, torture, settlement, siege, land confiscation, and persecution of the local population to stifle and isolate the resistance from its natural environment. Additionally, the article discusses the show trials for the liquidation of resistance leaders and their supporters.	
Keywords:	Keywords: Italian invasion, Italian policy, Tripoli resistance, Libya

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

شهدت ليبيا مع مطلع القرن العشرين تحولات سياسية كبيرة وعميقة جدا، فبعد أن كانت ولاية تابعة للدولة العلية العثمانية، أصبحت تحت سيطرة الاحتلال الإيطالي، وقد تحكمت في هذا التحول جملة من العوامل الداخلية والخارجية، أبرزها التنافس الاستعماري الأوروبي آنذاك، فبعد أن كان لفرنسا وإنجلترا اليد الطولى في القارة الإفريقية، سعت إيطاليا هي الأخرى لمنافستهما وبسط نفوذها وزيادة استثماراتها في طرابلس الغرب¹ تمهيدا لاحتلالها، لذلك قامت بعقد جملة من الاتفاقيات مع بعض الدول الأوروبية الاستعمارية، من أجل السماح لها بإطلاق يدها في طرابلس الغرب واحتلالها، وهذا ما تم لها فعلا فيما بعد، ولتثبيت وجودها باشرت القيام بعدة إجراءات لكبح جماح المقاومة الليبية والقضاء عليها. وللخوض في تفاصيل هذا الموضوع والإحاطة ببعض جوانبه الخفية يمكننا طرح جملة من التساؤلات:

- ما هي مظاهر السياسة الإيطالية ضد المقاومة الطرابلسية وحاضنتها الشعبية فيما بين 1912-1935؟ وإلى أي مدى نجحت تلك السياسة على أرض الواقع؟

وتندرج تحت الإشكالية العامة جملة من التساؤلات الفرعية التي يمكننا إيجازها كما يلي:

- كيف كانت الأوضاع العامة في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الإيطالي؟

- فيم تجلّت مظاهر السياسة الإيطالية تجاه المقاومة الليبية؟

وللإجابة على الإشكالية سنحاول اتباع المنهج التاريخي الوصفي وذلك لمعرفة أهم السياسات المتبعة، كما أننا نستعبر المنهج التاريخي الاستقرائي التحليلي لمعرفة مضمون بعض الوثائق التي بين أيدينا وفي نفس الوقت نحلل مضمونها لتوظيفها فيما يخدم الموضوع.

2. الأوضاع العامة في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الإيطالي سنة 1911م.

خضعت طرابلس الغرب للتبعية العثمانية ابتداءً من سنة 1551م وإلى غاية 1911م، حيث انقسم الوجود العثماني فيها إلى ثلاثة أقسام أساسية؛ سمي القسم الأول بالعهد العثماني الأول والذي امتد ما بين 1551-1711م، ثم تلاه العهد العثماني الثاني بداية من سنة 1711

وإلى غاية 1835م، والذي تميّز بحكم الأسرة القرامنلية²، وكان خاتمة العهد العثماني في البلاد حكم الولاة، والذي ابتدأ من 1835 إلى غاية الاحتلال الإيطالي سنة 1911م؛ وخلال هذه الفترة الأخيرة كانت تتم إدارتها سياسيا من مقر الحكم في الباب العالي، حيث يشرف السلطان العثماني شخصا على تعيين واليا للبلاد بواسطة فرمان، وقد تداول على الحكم خلال الفترة الممتدة من 1835 وإلى غاية 1911م ما يزيد عن ثلاثة وثلاثين واليا³ وقد تميّزت فترة حكم الولاة بتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية وانتشار المجاعات⁴، وعدم استقرار الولاة في مناصبهم، فالبعض منهم لم يمض على ولايته في المنصب أقل من سنة حتى تم عزله بفرمان، لذلك كان بعض الولاة بمجرد تنصيبهم يسعون إلى تحصيل الأموال والمبالغة في فرض الجباية⁵.

ومما تجب الإشارة إليه أن علاقة بعض الولاة انحصرت مع الوجهاء والأعيان وعلية القوم في البلاد دون العامة؛ نظرا لترايط المصالح الشخصية مع بعضها البعض، فيما أثرت الرعية لحالها، وبذلك أهملت مصالحها وشؤون حياتها، بل الأخطر من ذلك إنهاك كاهلها بالضرائب والجباية، مما نتج عنه ردود فعل عنيفة ضد السلطة الحاكمة، تعبيرا من السكان المحليين عن عدم رضاهم وغضبهم من سوء تسيير البلاد، هذا ما نتج عنه القيام بالعديد من الثورات والتمردات⁶ ومن الملاحظ أنّ البلاد عرفت استقرارا ملحوظا في عهد الوالي رجب باشا، ابتداءً من توليه السلطة سنة 1904م؛ فقد كان على اطلاع واسع بأمور ولايته، ولذلك حاول أن يهتم بالرعية ويحسن ظروفها معيشتها، زد على ذلك أراد أن يجعل منها رعية تدرك الأخطار المحدقة بها وبالبلاد، ومن أجل ذلك فرض التدريب الإجباري على الأسلحة لكل قادر من السكان، وفي نفس الوقت استنجد بالسلطات العثمانية وطلب منها تزويده بالأسلحة والذخيرة، وهذا كله من أجل مقاومة النفوذ الإيطالي المتزايد؛ ولعلمه بأن الرعية لا يستقيم حالها ولا ترتفع نسبة الوعي عندها إلا بالعلم، عمل على نشر التعليم خاصة لدى الفتيات، فقام بافتتاح المدارس المهنية للتعليم ولتدريب الفتيات على أعمال الخياطة والطرز، ولخدمة الرعية والاهتمام بشؤونها الحياتية أنشأ سوقا تجاريا أسماه "المشير"، وافتتح في مدينة الخمس مشفى للأهالي وجهّزه بجميع

مستلزمات التطبيب ووفر الأدوية والأجهزة الطبية، بالرغم من كل الأعمال التي قام بها إلا أن ذلك لم يشفع له لدى السلطان العثماني، الذي قرر عزله من منصبه، ليخلفه فيما بعد الوالي أحمد فوزي سنة 1908م، والذي حاول هو الآخر التصدي للخطر الإيطالي الداهم والمتسارع في البلاد، وهذا ما وُلد ضده عداوة الايطاليين وسخطهم عليه، لذلك استعملوا كل الطرق والوسائل لعزله من منصبه، بما في ذلك الوشاية به لدى الباب العالي، ليتم في الأخير عزله وتعيين حسن حسني باشاخلفا له، وخلال ولاية هذا الأخير ازداد النفوذ الإيطالي بشكل ملحوظ، ومن ثم تآباعد كل الأشخاص الوطنيين، فأصبح الايطاليون يتصرفون في البلاد وكأنهم الحكام الحقيقيون، هذا ما نتج عنه تدمر وانزعاجا بين السكان المحليين من المواقف المخزية للوالي وعمالته للأجنبي ومواقفه المعادية لأهل البلاد، وتجنباً للاضطرابات الداخلية ووضعت حد لنفوذ الايطاليين تدخلت السلطات العثمانية وقامت بعزله سنة 1910م، وعينت مكانه إبراهيم أدهم باشا، الذي حاول جاهدا التصدي لخطر الايطاليين، الذين ذاقوا ذرعا بتصرفاته المضادة لهم، وفي أول فرصة تتاح لهم؛ استغلوا سفره وجهزوا سفنهم الحربية، التي فرضت حصارا بحريا خانقا على ميناء طرابلس إيدانا باحتلال البلاد⁷.

وبالحديث عن الأوضاع الاجتماعية قبيل الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب، فقد بلغ عدد السكان سنة 1911م حوالي مليون نسمة موزعين على عديد المناطق في البلاد؛ حيث بلغ عددهم في المنطقة الغربية حوالي 570 ألف نسمة، وبلغ عدد سكان برقة حوالي 200000 ألف، منهم 19000 نسمة في بنغازي، و100000 نسمة في درنة. وقد شكّل البدو الرحل غالبية السكان، فيما كان المجتمع الطرابلسي خليطا من الأجناس كالعرب والبربر والسود واليهود والأتراك⁸.

أما فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية، فكان غالبية المجتمع الطرابلسي يشتغل في الفلاحة، فيما كانت الصناعات حرفية تقليدية بدائية، بالكاد تلي بعض الحاجيات المحلية، أما التجارة فقد عرفت نوعا من النشاط والحركة، حيث شهدت انبعاثا ونشاطا واضحا، لا سيما في الفترة الممتدة من 1860 إلى 1911م، بعد السيطرة العثمانية على الدواخل، وبذلك عرفت

حركة الصادرات والواردات الطرابلسية قفزة نوعية، حيث زادت الواردات من 6.481.000 ليرة إيطالية إلى 15.740.795 ليرة إيطالية سنة 1879م، فيما ارتفعت الصادرات في نفس الفترة من 6.937.000 ليرة إلى 11.930.371 ليرة. ونال تصدير الحلفاء من هذه الأرقام مبلغا كبيرا، ويأتي في الدرجة الثانية تصدير ريش النعام والعاج بمبلغ قدره حوالي 124.500 ليرة إسترلينية، كما كانت تصدر الماشية والبيض والحنة والصوف والزيت والبقول، وكانت خمس الواردات من إنجلترا وأكثر من ربعها من الدولة العلية العثمانية، وحوالي تسع الواردات من إيطاليا وفرنسا وتونس، والتي كانت في غالبيتها عبارة عن منسوجات وغيرها من البضائع، فإيطاليا مثلا كانت صادراتها نحو طرابلس تتمثل في المنسوجات القطنية والدقيق وخيوط القطن والمنسوجات الحريرية والقهوة والحبال وأعواد الثقاب والبتترول والأواني الخزفية والورق.⁹

3. السياسة الإيطالية تجاه المقاومة الليبية 1912-1935م:

شهدت ليبيا مطلع القرن العشرين تنافسا استعماريًا أوروبيا حادا من أجل الانفراد بالبلاد والحصول على أكبر قدر من الامتيازات بها، ولذلك حاولت هذه الدول التوصل لعدد الحلول من أجل منع أي مواجهة متوقعة بينها تؤدي إلى انفجار أزمات غير محمودة العواقب، وهذا ما حتم على سلطات تلك الدول القيام بالعديد من التفاهات والاتفاقيات السرية والعلنية، وفي نفس الوقت الحفاظ على التوازنات الدولية والأوربية واقتسام مناطق النفوذ الاستعماري داخل القارة الإفريقية، وتنفيذا لتلك التفاهات سارعت السلطات الإيطالية يوم 28 سبتمبر 1911م إعلانها القيام بحملة عسكرية واسعة لاحتلال ليبيا، وتنفيذا لهذا الإعلان قامت بفرض حصار بحري بواسطة سفنها الحربية على سواحل طرابلس وبرقة، مدفوعة بأحقاد دينية صليبية وأطماع اقتصادية، سياسية، عسكرية واجتماعية.¹⁰

اعتمدت السلطات الإيطالية في احتلالها لليبيا على وسائل وأساليب ممهدة للاحتلال الميداني، وكان في مقدمتها التغلغل المالي؛ وذلك بإنشاء أول مكتب تجاري مالي في بنغازي¹¹ سنة 1880م، بالإضافة إلى فتح فروع لمصرف روما سنة 1905م في مدينتي طرابلس وبنغازي، زد على ذلك تشجيع الإيطاليين على الهجرة نحو مدينة طرابلس وغيرها من المدن

الأخرى، ولم تكن هذه الإجراءات المباشرة بل أرادت توطيد علاقاتها السلمية مع الدول الأوروبية الاستعمارية الأخرى، ليسهل عليها الاحتلال العسكري المباشر؛ فسارعت لإقامة سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات مع هذه الدول، لتوجه أنظارها فيما بعد إلى الدولة العلية العثمانية؛ حيث وجهت لها إنذارا شديد اللهجة طالبة منها الانسحاب من طرابلس بذريعة حفظ أمن رعاياها هناك، إلا أن هذا التهديد رُفض من طرف السلطات العثمانية جملة وتفصيلا، هذا ما اضطر السلطات الإيطالية إعلان توجيه حملة عسكرية باتجاه ليبيا في سبتمبر 1911م، ومن أجل ذلك تم تجهيز الأسطول بسرعة كبيرة جدا، لتعط إشارة انطلاقه في شهر أكتوبر من نفس السنة، وعلى متنه حوالي 34 ألف جندي و 6300 فارس، يقودهم الأدميرال أوقيست أوبري (Augusto Aubry) وبمساعدة الجنرال كارلو كنيف (Carlo Caeva).¹²

ومباشرة بعد وصوله قام الأسطول الإيطالي بفرض حصار محكم على المدن الليبية كطرابلس، بنغازي، درنة¹³ وطبرق، ثم بدأ في قصف هذه المدن بشكل مكثف، لتنتهي كل تلك الإجراءات بتوقيع معاهدة أوشي لوزان سنة 1912م؛ التي أعلنت بموجبها إيطاليا احتلال ليبيا بشكل رسمي.¹⁴

ليبدأ عهد جديد ومعاناة لا مثيل لها لسكان ليبيا، هذا ما حثم على الزعماء المحليين والعلماء وغيرهم من فعاليات المجتمع تشكيل فرق من المقاومة، معلنين بذلك رفضهم لكل أشكال الظلم والحيف ضد الشعب الليبي، الذي لا يريد الخضوع للمحتل الأجنبي مهما كانت قوته وطغيانه، وهذا ما قابله الاحتلال بمجملته من السياسات والإجراءات الوحشية والتصرفات القمعية ضد المقاومة وحاضنتها الشعبية.

1.3. سياسة التنكيل.

أهم مظاهر سياسة البطش والتنكيل التي اتبعتها السلطات الإيطالية لضرب المقاومة الليبية ومحاوله القضاء عليها؛ استعمال القوة العسكرية المفرطة والممنهجة، حيث كانت تقوم بإلقاء القنابل المتفجرة بواسطة الطائرات، من أجل القضاء على المقاومين والحاضنة الشعبية؛ التي

كانت تساعدهم في البقاء والصمود ومواجهة القوات الإيطالية المتوغلة في المدن والقرى والمداشر، ففي سنة 1911م أُلقيت أول قنبلة على المقاومين الليبيين في منطقة "عين زارة" - وهي من أكبر المدن في طرابلس حاليا- حيث خلفت هذه الحادثة المأساوية مئات القتلى والجرحى من الأبرياء، وأدت إلى خراب العديد من القرى والمداشر المجاورة، ولم تسلم منها حتى البساتين والمزارع وعموم الغطاء النباتي، بالإضافة إلى نفوق الكثير من الحيوانات بكل أنواعها، وهذا كله بسبب استعمال الغازات المحرمة دوليا، التي أدت إلى اختناق السكان وموتهم¹⁵.

وقد عمدت السلطات الإيطالية؛ خاصة السلطات العسكرية تبني سياسة تهجير الليبيين من أراضيهم خصوصا الرافضين للاحتلال والمقاومين، إذ قامت بتهجير حوالي 80.000 لبي من منطقة الجبل الأخضر¹⁶، وإسكانهم في منطقة قاحلة محاطة بالأسلاك الشائكة في صحراء سرت. تضاف إلى هذه الإجراءات القمعية والتعسفية أخذ الأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13 و 14 سنة إلى إيطاليا بهدف تنصيرهم¹⁷ وتنشئتهم على الطريقة الأوروبية من أجل قطع أي صلة لهم بالإسلام والعروبة والعادات والتقاليد المحلية.

ومما تجب الإشارة إليه في هذا الشأن؛ أنّ الاحتلال الإيطالي بإتباعه لهذه الأساليب الوحشية والقمعية ضد السكان المحليين والمقاومين على حد سواء كان يهدف إلى الفتك بالمقاومة والقضاء عليها، حتى لا تستعمر ويشتد عودها، غير أنّ سياسته هذه باءت بالفشل، وهذا ما أركه عيانا بعد هزيمته في معارك الهاني وشارع الشط في 23 أكتوبر 1911م، حيث لم يتبق من جنوده المنضوين إلى السرية الرابعة والخامسة من اللواء 11 والذين بلغ تعدادهم حوالي 400 جنديا وضابطا سوى 37 جنديا، الأمر الذي أدى بالإيطاليين إلى التصرف بجنود ووحشية وبطش، حيث قاموا بإطلاق الرصاص بشكل عشوائي على السكان العزل في منطقة المنشية، مما أدى إلى وقوع مجازر دموية رهيبة يندى لها الجبين¹⁸.

2.3. سياسة التهجير ومصادرة الاراض.

وتنفيذا لسياسة البطش والتنكيل بالسكان المحليين وتطبيق سياسة الأرض المحروقة وتفكيك أراضي العرش والقبيلة وإخلاء المدن والقرى من ساكنيها الأصليين وإسكان محلهم

السكان ذوي الأصول الإيطالية؛ قامت السلطات المحتلة بترحيل حوالي 3 ملايين إيطالي إلى ليبيا، بحجة الفائض السكاني هناك، ومن أجل إنجاح هذه السياسة تم إبادة حوالي 20.000 نسمة من الليبيين، خاصة من سكان مدينتي برقة وطرابلس، حيث كانت تتم الإعدامات بدون محاكمة أو تهم معينة، وقد ذهب الكثير من الأبرياء ضحية لهذه السياسات الوحشية، ومن ذلك أنه كان يوضع 70 شخصا على شكل سلسلة واحدة ويتم حبسهم حتى الموت، بالإضافة إلى قتل الرجال والتنكيل بهم، ولم تسلم أيضا النساء الليبيات من سياسة القمع والتنكيل؛ حيث كن يجردن من ثيابهن ويتركن عاريات في الخلاء لعدة أيام، وزيادة في الوحشية والحصار أُقيم سياج من الأسلاك الشائكة طوله حوالي 370 كلم، يمتد من السلوم إلى الجغبوب، وضم الكثير من المعسكرات، أهمها معسكر العقيلة؛ الذي شهد جرائم بشعة ارتكبتها الايطاليون في حق الليبيين المقاومين، إلى درجة أنهم أضرموا النار في الخيم والمحاصيل الزراعية وسمموها المواشي والآبار ومياه الشرب.¹⁹

ويذكر لنا أحمد الطاهر الزاوي نقلا عن أبوت جانبا مهما من تلك السياسة القمعية في ليبيا، إذ يقول أنّ الايطاليين قاموا بارتكاب جرائم بشعة في منطقة المنشية الليبية، إلى درجة كانت فيها جثث الأطفال والنساء والرجال ملقاة في الشوارع والمساجد والبيوت، وفي مقابل ذلك أيضا كانت بقايا النساء يتعرضن للتعذيب والتنكيل في مشهد رهيب ومقزز.²⁰

وعليه فإنّ الحكومة الإيطالية تبنت سياسة استعمارية في ليبيا قائمة أساسا على القتل والتنكيل، وفي نفس الوقت نهب ومصادرة الأراضي، من أجل القضاء على النسيج الاجتماعي القائم على التضامن والتكافل فيما بين أفراد القبيلة والعرش الواحد، وفي إطار تطبيق تلك السياسة تمت السيطرة على حوالي 200 ألف هكتار من الأراضي الخصبة التابعة للقبائل الليبية، ثم قامت بمنحها للإيطاليين الوافدين، ولم تكف بما قامت به تجاه أبناء جلدتها بل وسّعت دائرة اهتمامها حتى بالأوروبيين المقيمين في الأرجنتين، الذين طلبت منهم أن يبتاعوا أراضيهم هناك ويستوطنوا في طرابلس وبرقة.²¹

وما يجب الإشارة إليه أنه بعد سلب ومصادرة الأراضي الليبية الخصبة، قامت سلطات الاحتلال بترحيل ونفي السكان الأصليين إلى مناطق بعيدة جدا، ميزتها الأساسية أنها طاردة للسكان وتنعهد فيها مقومات الحياة البسيطة - حتى لا نقول الحياة الرغيدة - وأراضيها جرداء غير قابلة للاستصلاح وقليلة المياه، وهذا كله بهدف عزل المقاومة وفي نفس الوقت إفراغ ليبيا من عنصرها البشري المحلي؛ -والذي كان يعتبر الحاضنة الأولى للمقاومة المسلحة- وتمزيق النسيج الاجتماعي، وكان النفي يتم ليلا وبصفة سرية، خشية من ملاحقة الصحافة، ونشر أخبار هذه الأفعال القبيحة، وكان النفي يتم أيضا باتجاه السجون في الجزائر الإيطالية، ومن أبرز هذه الجزر : جزيرة ترميتي، أوستيكا، بونسوليباري، وقد وصف لنا شاهد عيان إيطالي كان في مدينة طرابلس سنة 1912م هذا المشهد المهين بقوله: "عملية النفي كانت أشبه بترحيلات كبيرة تتم عند الليل من السجناء الليبيين إلتزاميتي وعبر طرق خالية تحت الضوء الخافت المنبعث من بضعة مصابيح ورثت من قبل النظام السابق "الأترك" تمر القطعان الكئيبة محاطة بأعداد من الجنود والحراس ودوي البنادق المزودة بحراب مصوبة إلى ظهور السجناء ... وكانوا يمشون في صفوف متراسة وفي أعمار مختلفة..."²².

3.3. سياسة القمع والاحتواء.

مواصلة لسياسة افتكاك الأراضي الليبية وتشريد السكان المحليين استولت سلطات الاحتلال الإيطالي سنة 1933م ما مقداره 202.827 هكتار من الأراضي، وزعت منها فيما بعد حوالي 109.858 هكتار للاستغلال، وتم استصلاح ما يقارب 53.946 هكتار للزراعة، وبلغ عدد الملاك لهذه الأراضي المسلوقة حوالي 935 مالكا، يستخدمون 1300 أسرة إيطالية للاستثمار فيها، وقد تم الاستيلاء بالكلية على منطقة الجبل الأخضر، التي كانت تحتوي على كمية هائلة من المياه العذبة والمروج والسهول الخصبة الصالحة للزراعة²³.

ومع كل هذه السياسات الوحشية والقمعية ومع اشتداد المقاومة والتفاف السكان حولها أرادت السلطات الإيطالية إتباع سياسة اللين والمهادنة، لذلك قامت بتبني سياسة أقل وحشية وقمعا، حيث تم الإعلان عن عدم زيادة الضرائب لمدة خمس سنوات متتالية،

وعلى حسب ما أشارت إليه الوثيقة الأرشيفية فقد أكسبهم هذا الإجراء نوعا من التعاطف والقبول، لاسيما من الطبقات الواسعة الثراء والمتنوعة من هذا الإجراء، خاصة التجار الكبار بمنطقة "غدامس"، الذين كانوا يتمتعون في هذه المدينة بالثروة الطائلة، والتي حصلوا عليها من قبل أسلافهم أو من خلال التجارة عبر الصحراء، ومواصلة لسياسة المهادنة حاول الايطاليون تشغيل بعض السكان، لاسيما سكان قبيلة ايفوغاس²⁴ والبالغ عددهم 4000 نسمة في زراعة النخيل؛ حيث تم زراعة ما يقدر بـ 25000 نخلة بسواعد الليبيين، وفي نفس الوقت توسيع خطوط التجارة من غدامس نحو الطوارق وورقلة في الجزائر، وإنعاش تجارة الرقيق، التي كانت تدر عليهم أموالا طائلة، إلا أن الايطاليين كانوا متخوفين وحذرين من هذه التجارة؛ بسبب الانحياز ونشاطهم التجاري المنافس، المدعم بخطوط الإمداد بالسكك الحديدية في نيجيريا²⁵.

4.3. سياسة الإنهاك والتصفية.

كما عملت السلطات الإيطالية المحتلة على تبني سياسة إنهاك المقاومة وتصفيها، لذلك ومن أجل إنجاح هذه العملية قامت بتاريخ 11 جانفي 1930م بتعيين الجنرال رودلفوغراتسياني كنائب للحاكم الايطالي في ليبيا، وأوكلت له مهمة أساسية تمثلت في تصفية المقاومة الليبية في منطقة الجبل الأخضر، ومُنحت له صلاحيات واسعة للقيام بمهمته على أكمل وجه، خاصة وأنه عرف بالبطش والوحشية والصرامة²⁶.

ومنذ أن باشر مهامه ارتكب رودلفوغراتسياني أعمالا وحشية يندى لها الجبين الإنساني، وكان لها الأثر البالغ على كامل ليبيا، ومن ذلك أنه بتاريخ 25 فيفري 1930م استطاع التنكيل بالمقاومة والقضاء عليها في منطقة فزان، ثم قرر إغلاق الزوايا السنوسية²⁷ ونفى شيوخها بحجة إيواء ودعم المقاومة، ولم يكتف بذلك بل قام باعتقال واحد وثلاثين شيخا وسجنهم في معسكر جنوب بنغازي، ثم قام يوم 28 سبتمبر 1930م بنفيهم إلى جزيرة أوستيكا، بحجة عدم دفعهم للزكاة، وهذا ما تشير إليه وثيقة أرشيفية، تضمنت أخبارا عن محاربة الجنرال الايطالي أمجيلو للسنوسيين والبدو الرحل من بنغازي إلى درنة، بالإضافة إلى تعزيز وزيادة التجهيزات العسكرية بتلك المناطق²⁸.

وأنشأ رودلفو غراستياني ما يعرف "بالمحكمة الطائرة"؛ التي كانت عبارة عن محكمة متنقلة لمحاكمة الليبيين محاكمات صورية وجائرة²⁹، وأهم ما تضمنته سياستها العدائية والوحشية نذكر:

- تصفية حقيقية لكل العلاقات بين الخاضعين والمستكينين للاحتلال وغير الخاضعين من الثوار؛ سواء في قاعدة العلاقات الشخصية أو الأعمال والمعاملات التجارية.
- إعطاء الخاضعين أمنا وحماية مع المراقبة التامة والشاملة لكل نشاطاتهم.
- عزل الخاضعين عن أي تأثير سنوسي، ومنع أي كائن منعا باتا من قبض أي مبالغ من الأعشار أو الزكاة.
- مراقبة مستمرة ودقيقة في الأسواق وإغلاق الحدود المشتركة المصرية الليبية بكل صرامة.
- وجود حركة دقيقة وخفية لكل القوات الإيطالية في المنطقة، لخلق جو متذبذب ضد كل الأدوار والمعسكرات، والضغط عليها حتى تتكبد الخسائر وتشعر بأن القوات الإيطالية موجودة دائما ومستعدة للهجوم في كل مكان.
- الاتجاه السريع للاحتلال الكامل لكل أراضي مستعمرة الكفرة³⁰.

4. خاتمة:

مما سبق نستشف أنّ الاحتلال الإيطالي لليبيا سبقته جملة من الاتفاقيات والتفاهات حفاظا على التوازنات الدولية داخل القارة الإفريقية وتفاديا للصدمات الأوربية الأوربية حول مناطق النفوذ في العالم، وقد توفرت العديد من الأسباب والدوافع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والدينية من أجل تنفيذ مشروع الاحتلال، ولذلك نلاحظ أنه مباشرة بعد أن تمت السيطرة العسكرية الإيطالية على البلاد استعملت العديد من الأساليب والسياسات لوقف حركة المقاومة المحلية المتزايدة، يأتي في مقدمة تلك السياسات استعمال القوة العسكرية المفرطة واستخدام القنابل والطائرات بصفة غير مسبقة، زد على ذلك مصادرة الأراضي والتهجير

والنفي والقمع والتعذيب والحصار والمحاکمات الصورية الظالمة؛ التي أصطلح على تسميتها آنذاك "بالمحكمة الطائرة".

وقد برز بشكل لافت ومميز خلال الفترة المدروسة الجنرال رودلفوغراتسياني كأحد أبرز قادة الإجرام والعدوانية ضد الليبيين بصفة عامة والمقاومة والحاضنة الشعبية لها بصفة خاصة، حيث قام بإتباعسياسة وحشية تقوم على تصفية المقاومة وعزلها عن عموم السكان المحليين، ومن ثم تشديد الحصار ضدها ومنع كل مقومات البقاء والاستمرار عنها لخنقها والقضاء عليها، ورغم كل تلك الإجراءات التعسفية بحق الليبيين، إلا أن كل هذه السياسات لم تستطع كبح جماح وإرادة المقاومة المحلية المتشعبة بروح الجهاد والصبر والحرية، زد على ذلك تجنر الحركة السنوسية بين السكان المحليين أعطى نوعا من الأمان والاستقرار وحب البقاء والصمود والدفاع عن البلاد والعباد، والأكثر من ذلك أن مقاومة شيخ المجاهدين وبطل المقاومة الليبية عمر المختار أعطى الأمل في الانتصار وبقاء جذوة الجهاد والمقاومة مشتعلة، خاصة بعد الهزائم الكبرى التي ألحقها بالقوات المحتلة، وقد استطاع من خلال ذلك إجبار الإيطاليين على التفاوض.

ويمكن في نهاية المقال استنتاج مجموعة من الإجابات على الاشكاليات المطروحة في بدايته وأهمها أن مظاهر السياسة الإيطالية ضد المقاومة الطرابلسية وحاضنتها الشعبية فيما بين 1912-1935 قد تميزت بالعنف والرغبة في تثبيت الاحتلال بكل الطرق والوسائل الوحشية من أجل القضاء على تلك المقاومات، كما أن تلك السياسات لم تنقص من همة وإرادة المقاومين على أرض الواقع بل زادتهم إيمانا بقضيتهم الوطنية ومشروعهم التحرري.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1- مؤسسة الأرشيف الوطني التونسي:

2- وثيقة بتاريخ 04 جويلية 1914، الصندوق 280، ملفالعدد 4/11، رقم 04

3- وثيقة بتاريخ 24 جويلية 1914، الصندوق 280، ملف العدد 4/11، رقم 24

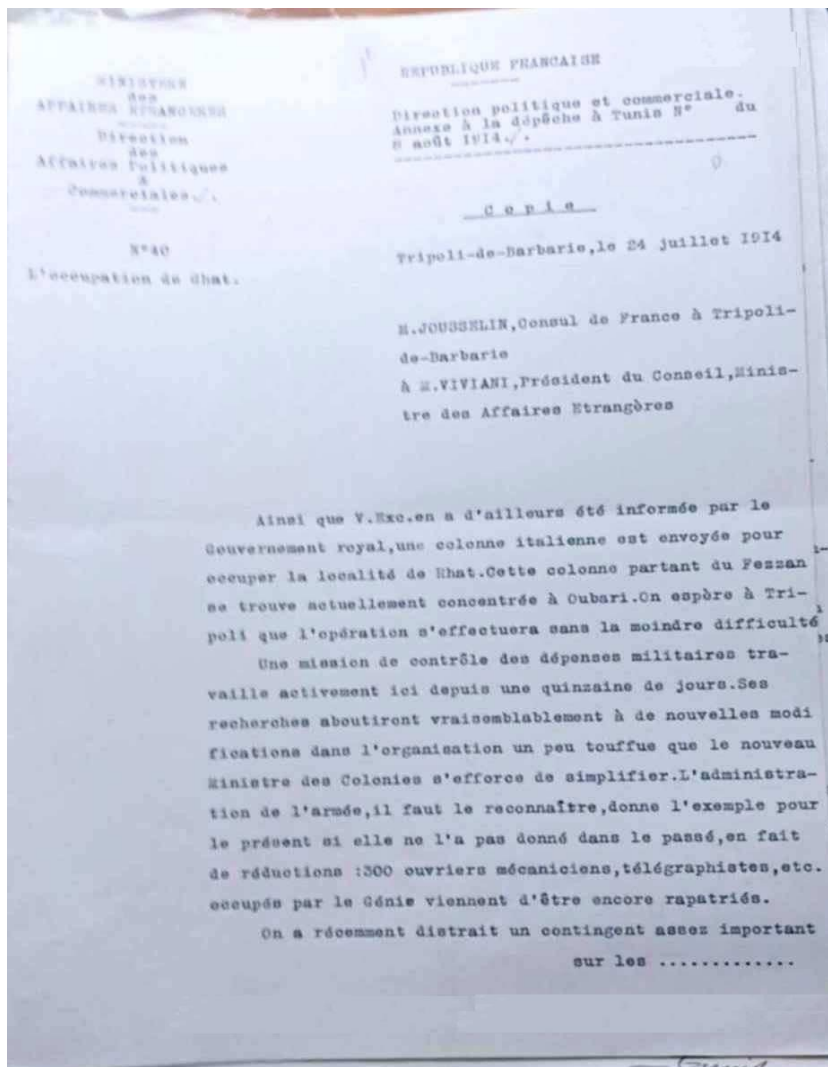
4- وثيقة بتاريخ 28 اوت 1914، الصندوق 208، ملف العدد 4/11

2- المصادر والمراجع:

- 1- روسي إيتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة: خليفة محمد التليسي، ط 2، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1991.
- 3- الزاوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 3، دار فالمحدودة، لندن، المملكة المتحدة، 1984.
- 4- الزاوي الطاهر أحمد، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط 1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970.
- 5- ساليرنو إيريك، حرب الإبادة في ليبيا، ترجمة: علي حسنين، المنشأة العامة للتوزيع والنشر، ليبيا، 1984.
- 6- ستودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، تعريب: عجاج نويهض، ج 2، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1998.
- 7- غراتسياني رودلفو، برقة الهادئة، ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر، ط 3، دار مكتبة الأندلس للطباعة والنشر، بنغازي، ليبيا، 1980.
- 8- ابن غلبون عبد الله بن محمد، التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، د ط، دار المدار ليبيا، 2004.
- 9- ماكولافرنسيس، حرب إيطاليا من أجل الصحراء، تر: عبد المولى صالح الحرير، مراجعة: محمود حسن صالح منسي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1981.
- 10- الباروني سليمان، "حقيقة الحرب الطرابلسية"، مجلة الفتح، ع 513، القاهرة، مصر، 1936.
- 11- بازمة مصطفى، مدينة بنغازي عبر التاريخ، ج 1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ليبيا، 1968.
- 12- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977.
- 13- حميدة عبد اللطيف، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1936، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998.
- 14- خياله سامي هاشم، موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912، رسالة مقدمة استكمالاً لمطالبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، بلغاريا، جامعة سانت كامنت، 1431هـ/2010م.
- 15- راسم، رشدي، طرابلس الغرب بين الحاضر والماضي، ط 1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1953.
- 16- رحومة مصطفى حامد، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، أكتوبر 1911 أكتوبر 1912، الجماهيرية الليبية العربية الاشتراكية، 1988.
- 17- بوزوجة سميرة، الطريقة السنوسية (1911-1951م) وموقفها من قضايا العصر محليا - اقليميا - دوليا، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، جامعة احمد بن بلة بوهران، 2017-2018.
- 18- عامر محمود علي، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى - ليبيا، دمشق، سوريا، 1999.
- 19- العربي نصر الدين البشير، "سياسة النفي الإيطالية تجاه الليبيين خلال الحرب العالمية الأولى"، مجلة مدارات، المج 1، ع 1، مسلاطة، ليبيا، 2019.

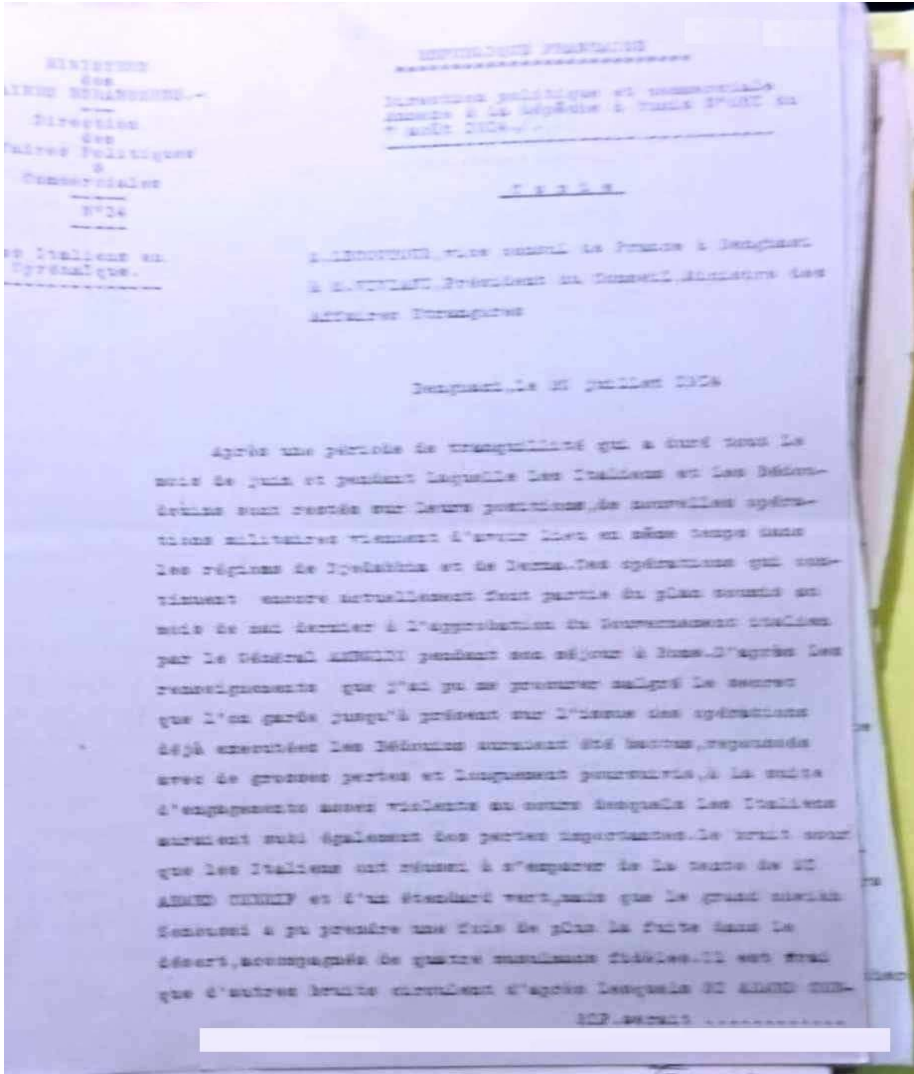
- 20- عز الدين إسماعيل وآخرون، عمر المختار شيخ المجاهدين والشهداء، دار العودة، بيروت، لبنان، 1975.
 - 21- لزعر نبيل، المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية 1911-1969، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020/2019 .
 - 22- مجموعة مؤلفين، الفظائع السود والحر من صفحات الاستعمار الايطالي في ليبيا أو التمدين بالحديد والنار، ط2، مطبعة الكرنك القاهرة، مصر، 1376 هـ/ 1948 م.
 - 23- منسي محمود حسن صالح، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر، 1400 هـ/ 1980 م.
 - 24- المنسي صلاح، الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر، 1980.
 - 25- يحيى جلال، المغرب العربي الحديث والمعاصر، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1983.
6. ملاحق:

ملحق رقم 1 : وثيقة تبين السياسة الإيطالية اتجاه المقاومة الليبية



وثيقة بتاريخ 14 جويلية 1914، صندوق 280، ملف العدد 04/11، رقم 04

ملحق رقم 2 : وثيقة تبين السياسة الإيطالية اتجاه المقاومة الليبية



وثيقة بتاريخ 04 جويلية 1914، صندوق 280، ملف العدد 11/04، رقم 24

ملحق رقم 2: تابع

serait encore en ce moment à Djaghboub et ne songerait nullement à se rapprocher du théâtre de la guerre.

En exécutant ces opérations simultanées et en harcelant les Bédouins dans toutes les régions où la résistance persiste, le Général AMESLIO a pour but de montrer aux Bédouins que sur tous les points et à toute époque, même en pleine saison chaude, les troupes italiennes sont prêtes et espère arriver ainsi à démoraliser les Senoussis et à pacifier peu à peu le pays avec une moindre effusion de sang.

Il semble, d'autre part, que la résistance est la même partout et que malgré les dures leçons qui leur ont été infligées depuis si longtemps par les Italiens, les Bédouins refusent encore de se soumettre. Les négociations qui avaient été entreprises avec les tribus de la région côtière allant de Benghazi à Derna et qui avaient amené d'assez nombreuses soumissions n'ont pas eu le même succès au delà des montagnes et les Bédouins sont tout à fait décidés à se défendre jusqu'au bout.

Cette situation n'a certainement pas échappé à la clairvoyance de M.le Général SPINGARDI, ancien ministre de la Guerre qui après avoir visité Tripoli a fait ici le mois dernier un court séjour. On a dit cependant qu'il est parti très satisfait de ce qu'il a vu et qu'il espère que, dans un avenir prochain, la pacification sera complète. Ce qui tiendrait enfin à prouver que la confiance règne davantage dans les milieux militaires, c'est que le Général AMESLIO songe, paraît-il sérieusement, à renvoyer en Italie plusieurs contingents qu'il considère comme inutiles et à ne laisser dans la colonie que les troupes strictement nécessaires à sa tranquillité et à sa protection. /.

ملحق رقم 2: تابع

à 15,30, rentrant à BORDJ MEISSADOUR, où était restée mon escorte avec les deux gradés français: Maréchal des Logis BARRINE et brigadier LAULANIE. Ce matin, ces deux sous-officiers sont, à leur tour, allés visiter la très pittoresque cité de SADAMES. J'ai l'intention de quitter SADAMES (AIN TARIA) ce soir, 26 mai, à 15 heures, me rendant directement sur FORT-POUGHEAT par TISSELOULIN, OUARAT et STICHAMART. Je compte arriver dans ce poste le 6 ou 7 juin au plus tard.

Situation Militaire et Politique en LIBYE.

Au cours de ma visite de SADAMES, j'ai recueilli auprès des officiers les renseignements suivants, au sujet de la situation politique et militaire de l'Italie en Tripolitaine, et plus particulièrement dans l'Ouest de cette possession italienne.

Dans l'ensemble, la situation est bonne, sauf en CYRENAIQUE où la population continue la guerre à outrance. Le 26 mai, un radiotélégramme apportait encore la nouvelle d'une escarmouche.

Dans la TRIPOLITAINE proprement dite, la période de conquête et même de pacification semble à peu près terminée. Il ne reste plus à faire que la "conquête" de RUAT, opération qui ne présentera aucune difficulté réelle.

Le Colonel MIANI dernièrement entré à MOURZOUK après le sanglant combat de BUACK, prépare la marche sur RUAT qui aura sans doute lieu l'automne prochain. Il est probable que la Compagnie méhariste de DEDDJ-SADAMES sera appelée.....

- ¹ - كانت ليبيا الحالية تسمى طرابلس الغرب خلال العصر الحديث منذ أن تم تأسيس الولاية الطرابلسية سنة 1551م وإلى غاية بداية الاحتلال الإيطالي للبلاد سنة 1911م.
- ² - تنسب هذه الأسرة إلى مؤسسها الأول أحمد باشا القرملي؛ الذي بويع حاكما للبلاد سنة 1711م، وبعد توليه الحكم أوقف الأوقاف وأنشأ أسواقا جديدة وأعاد نشاط القوافل التجارية البرية من فزان شمالا إلى مناطق غرب إفريقيا جنوبا، وفرض الجزية على الدول الأوربية، وتميز عهده بالعدل والرخاء الاقتصادي وتحقيق الضرائب، كما شهدت فترة حكمه قيام ثورة علي عبد الله المكني، وفي أواخر أيام حكمه أفلتت منه زمام الأمور، وفي نوفمبر 1745م أفرغ مسدسه في بطنه فمات منتحرا، ودفن في مقبرة جامعة المشهور... (راسم، 1953، ص 94)؛ (الزاوي، 1970، ص 294).
- ³ - مصطفى حامد، رحومة: المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، أكتوبر 1911 أكتوبر 1912، الجماهيرية الليبية العربية الاشتراكية، 1988، ص 29.
- ⁴ - يحيى، جلال: المغرب العربي الحديث والمعاصر، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1983، ص 446.
- ⁵ - سامي هاشم، خياله: موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة سانت كامنت، بلغاريا، 1431هـ/2010م، ص 26.
- ⁶ - نبيل، لزعر: المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية 1911-1969، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019/2020، ص 33.
- ⁷ - محمود علي، عامر، مُجد، خير فارس: مُجد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى - ليبيا، دمشق، سوريا، 1999، ص ص 247-248.
- ⁸ - حميدة، عبد اللطيف: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1936، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 36، 37.
- ⁹ - روسي، إيتوري: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة: خليفة مُجد التليسي، ط 2، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1991، ص ص 489-491.

- ¹⁰ - محمود حسن صالح، منسي: الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر 1400هـ/ 1980م، ص 58.
- ¹¹ - بنغازي: من أهم المدن الليبية، عاصمة إقليم برقة، تعود نشأتها إلى أربعة قرون ونصف وعرفت قديما في العهد اليوناني بـ "بوسيريدس"، وفي العهد الروماني "برينق" أو "برنيس" والعهد الإسلامي "بني غازي" ... للاستزادة ينظر؛ مصطفى، بازمة: مدينة بنغازي عبر التاريخ، ج 1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ليبيا، 1968. ص 71.
- ¹² - صلاح، المنسي: الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر، 1980.
- ²⁶ - يحيى، جلال: المغرب العربي الحديث والمعاصر، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1983، ص 56.
- ¹³ - درنة: تقع شرق مدينة بنغازي إلى الشمال بنحو 280 كم، شيدها الإغريق وكانت تعرف بجوهرة المتوسط ... للاستزادة ينظر؛ نبيل، لزعر: 2020، ص 43.
- ¹⁴ - محمود، علي عامر، محمد، خير فارس: المرجع السابق، ص 355.
- ¹⁵ - ساليرنو، إيريك: حرب الإبادة في ليبيا، ترجمة: علي حسنين، المنشأة العامة للتوزيع والنشر، ليبيا، 1984، ص 87.
- تقع هذه المدينة في الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا الحالية.¹⁶
- ¹⁷ - غراتسياني، رودلفو: برقة الهادئة، ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر، ط3، دار مكتبة الأندلس للطباعة والنشر، بنغازي، ليبيا، 1980، ص 251.
- ¹⁸ - ماكولا، فرنسيس: حرب إيطاليا من أجل الصحراء، تر: عبد المولى صالح الحرير، مراجعة: محمود حسن صالح منسي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1981، ص ص 181-183.
- ¹⁹ - سليمان، الباروني: "حقيقة الحرب الطرابلسية"، مجلة الفتح، ع 513، القاهرة، مصر، 1936، ص 14.
- ²⁰ - الطاهر أحمد، الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دار فالمحدودة، لندن، المملكة المتحدة، 1984، ص 199.
- ²¹ - مجموعة مؤلفين، الفظائع السود والحمرة من صفحات الاستعمار الإيطالي في ليبيا أو التمدين بالحديد والنار، ط2، مطبعة الكرنك، القاهرة، مصر، 1376هـ/ 1948م، ص 52.

- ²²-نصر الدين البشير، العربي: "سياسة النفى الإيطالية تجاه الليبيين خلال الحرب العالمية الأولى"، مجلة مدارات، المجلد 1، ع 1، مسالمة، ليبيا، 2019، ص 35.
- ²³-ستودار، دلوثر: حاضرم العالم الإسلامى، تعريب: عجاج نويهض، ج2، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1998، ص ص 66-68).
- ²⁴- كان يقودها القائد عبد النبي؛ هذا الأخير الذي بلغ من الكبر عتيا، لذلك تم استغلال ضعفه وكبر سنه من طرف سلطات الاحتلال.
- ²⁵-Annexe a La dépêche à Tunis Mai 1914
- ²⁶-شوقي عطا الله، الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977، ص 386.
- ²⁷السنوسيون: تنسب الى مؤسسها محمد بن علي السنوسي (1887-1959) حيث تعتبر من أهم الطرق التي ظهرت في العالم الإسلامي عامة، وبرقة وليبيا خاصة، تأسست الطريقة سنة 1844م، فارتبطت هذه الدعوة ببلاد طرابلس الغرب، حيث استطاعت جمع شمل قبائل الصحراء الموجودة هناك، كما كان لها تأثير كبير في مواجهة الاستعمار الأوروبي في بلاد المغرب وجنوب الصحراء، وتجسد البعد السياسي للطريقة السنوسية من خلال علاقة الشيخ السنوسي بالدولة العثمانية ومقاومته للاستعمار المسيحي الإيطالي... للاستزادة ينظر؛ سميرة، بوزوجة: الطريقة السنوسية (1911-1951م) وموقفها من قضايا العصر محليا - اقليميا - دوليا، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، جامعة احمد بن بلة، 2017-2018، ص49..
- ²⁸-Annexe a La dépêche a Tunis aout 1914.
- ²⁹- غراتسياني، رودلفو: المصدر السابق، ص 134.
- ³⁰-عز الدين إسماعيل وآخرون: عمر المختار شيخ المجاهدين والشهداء، دار العودة، بيروت، لبنان، 1975، ص ص 84، 85.